

مفاهيم القرآن

(220) خلاصة القول: إنَّنا نلاحظ في فعاليات هذه الحشرات عدة أُـمـور : أ. أنَّ هذه الحشرات تعرف احتياجاتها وطريق رفعها ، بدون معلم مشهود ومنظور . ب. أنَّ هذه الأحياء تعرف - على وجه الدقة - أُـصـول تقسيم أعمالها ، وانتخاب وظائفها وطرق تنفيذها على أحسن وجه وبصورة جماعية. ج. أنَّ هذه الأحياء تسعى دوماً إلى تطبيق نفسها مع الأوضاع المحيطية المتغيرة ، بل وتحدث هي بعض التغييرات في جسمها وأعضائها. وأمام هذه الظاهرة العجيبة ، لنا أن نختار إحدى طرق ثلاث: 1. أمّا أن نحتمل بأنَّ هذه الأحياء تملك بنفسها من العقل والإدراك والفهم ما لم يكتشف الإنسان إلاَّ جزءاً ضئيلاً يساوي واحداً بالمائة منها. غير أنَّ هذا الاحتمال لا يمكن أن يركن إليه ، لأنَّ الخلايا النباتية والحيوانية لا تملك العقل والفهم لتعالج مشاكلها على ضوئهما. ومن هنا يتضح سبب عدم إدخالنا للإنسان في أمثلة هذا الفصل ، واقتصرنا على الحشرات كالنحل والنمل وما شابههما ، لأنَّ الإنسان إنَّما يقوم بأعماله على ضوء ما أُـوتـي من عقل وفكر ، بمعنى أنَّ بيولوجيته وخلاياه ودماغه الكبير والمفكّر هي التي تضئ له سبيل حياته دون حاجة إلى إلهام من العالم الأعلى ووحى من خارج. هذا أمر أدركه البشر ذاته ، وهي بالتالي فكرة واردة في شأن الإنسان . أمّا بالنسبة إلى هذه الحيوانات والحشرات فلا يمكن أن يخطر ببال أحد أنَّها تملك عقلاً وفكراً ، أو لا يمكن أن يخطر لأحد بأنَّ الخلايا النباتية والحيوانية تملك -